حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح17 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج16

الحج الزهرائي ومضمونه المهدوي الأعلى ق5

الجمعة : 28/شوال/1447هـ - الموافق : 2026/4/17م

هُنَاكَ حَقِيقَتَانِ لَا بُدَّ مِنَ الإِشَارَةِ إِلَيهِمَا بِخُصُوصِ رموز مَنَاسِكِ الحَجِّ:

الحَقِيقَةُ الأُولَىٰ: دَلَالَاتُ هٰذِه الرُّمُوز لَا تَأتِي فِي أُفُقٍ وَاحِد، وَإِنَّمَا تَأتِي فِي آفَاقٍ مُتَعَدِّدَة، مثلَمَا نَتَحَدَّثُ عَن ظَوَاهِرِ القُرآنِ وَبَوَاطِنِ القُرآن، فَالعِبَادَاتُ، وَالحَجُّ، وَمَنَاسِكُ الحَجِّ، الصَّلَاةُ أَيضاً فِي قِيَامِهَا، فِي رُكُوعِهَا، فِي سُجُودِهَا، هُنَاكَ الكَثِيرُ مِنَ الرُّمُوز، وَهٰذِه الرُّمُوزُ تَأتِي فِي عِدَّةِ آفَاق.

الحَقِيقَةُ الثَّانِيَة: غَايَةُ لُغَةِ الرُّمُوز مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، وَذَلِكَ فَإِنَّ اللُّغَةَ عَاجِزَةٌ عَنِ الإِحَاطَةِ بِشُؤُونِهِم، لَا أَتَحَدَّثُ عَن ذَوَاتِهِم، وَمَا جَاءَ من بَيَانَاتٍ فِي الكِتَابِ الكَرِيمِ وَفِي أَحَادِيثِهِم الشَّرِيفَة بِهٰذَا الخُصُوص فَإِنَّهُ جَاءَ وِفقاً لِلسِّيَاقِ البَشَرِيِّ المَعهُود، إِنَّهَا لُغَةُ المُدَارَاة، إِنَّهُ أُسلُوبُ المُدَارَاة، فَالرُّمُوزُ إِذاً أَفَاقُهَا مُتَعَدِّدَة هذه الحَقِيقَةُ الأُولَىٰ، وَغَايَتُهَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد هذه الحَقِيقَةُ الثَّانِيَة.

(عِلَلُ الشَّرَائِع) للصَّدُوق: (**بِسَنَدِه** - الصَّدُوق - **عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنَان، أَنَّ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه كَتَبَ إِلَيه** - كَتَبَ إِلَىٰ مُحَمَّد بنِ سِنَان - **فِيمَا كَتَبَ من جَوَابِ مَسَائِله: عِلَّةُ الطَّوَافِ بِالبَيت؛ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَالَ لِلمَلَائِكَة: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَة"، قَالُوا: "أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ الدِّمَاء"، فَرَدُّوا عَلَى اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هٰذَا الجَوَاب فَعَلِمُوا أَنَّهُم أَذنَبُوا فَنَدِمُوا فَلَاذُوا بِالعَرشِ وَاستَغفَرُوا، فَأَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَن يَتَعَبَّدَ بِمِثلِ ذَلِكَ العِبَاد** - لأَنَّ اللَّهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كَانَ بِصَدَدِ تَأسِيسِ دِينُ الوَسَائِط - **فَوَضَعَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ بَيتاً بِحِذَاءِ العَرشِ يُسَمَّىٰ الضُّرَاح** - هُوَ البَيتُ المَعمُورُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَة - **ثُمَّ وَضَعَ فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا بَيتاً يُسَمَّىٰ المَعمُورُ بِحِذَاءِ الضُّرَاح** - بِنَفسِ الاتِّجَاه - **ثُمَّ وَضَعَ هٰذَا البَيتَ** - يَعنِي الكَعبَة - **بِحِذَاءِ البَيتِ المَعمُور، ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ فَطَافَ بِهِ فَتَابَ عَلَيه، وَجَرَىٰ ذَلِكَ فِي وُلدِه إِلَىٰ يَومِ القِيَامَة**) طَوَافٌ كَطَوَافِ المَلَائِكَة بِالعَرش، كَطَوَافِ المَلَائِكَة بِالضُّرَاح، البَيتُ المَعمُورُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَة كَطَوَافِ المَلَائِكَة فِي البَيتِ المَعمُورِ فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا، هذه مَظَاهِرُ، تَجَلِّيَات، وَمَرَّ الكَلَامُ فِي الحَلَقَةِ المَاضِيَة من أَنَّ الكَونَ أُنشِئَ، أُنشِئَ عَلَىٰ أَسَاسِ تَعَدُّدِ المَظَاهِر، فَهُنَاكَ العَرشُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَة، وَهُنَاكَ الضُّرَاحُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَة وَهُوَ البَيتُ المَعمُورُ الأَوَّل، وَهُنَاكَ البَيتُ المَعمُورُ الثَّانِي فِي السَّمَاءِ الدُّنيَا، وَهُنَاكَ الكَعبَةُ فِي عَالَمِنَا الأَرضِيِّ التُّرَابِيّ.

(**بِسَنَدِه** - الصَّدُوق - **عَن أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِمَا** - أَبُو حَمزَةَ يَسأَلُ الإِمَامَ السَّجَّاد - **قَالَ: قُلتُ: لأَيِّ عِلَّة صَارَ الطَّوَافُ سَبعَةَ أَشوَاط؟ قَالَ: لأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَالَ لِلمَلَائِكَة: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَة"، فَرَدُّوا عَلَى اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَقَالُوا: "أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ الدِّمَاء"؟ قَالَ اللَّهُ: إِنِّي أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُون"، وَكَانَ لَا يَحجُبُهُم عَن نُورِه** - لأَنَّهُم اعتَرَضُوا بِدَرَجَة من دَرَجَات الاعتِرَاض عَلَىٰ دِينِ الوَسَائِط، فَحَجَبَهُم عَن نُورِه - **سَبعَةَ آلَافِ عَام، فَلَاذُوا بِالعَرشِ سَبعَةَ آلَافِ سَنَة، فَرَحِمَهُم وَتَابَ عَلَيهِم وَجَعَلَ لَهُمُ البَيتَ المَعمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَة، وَجَعَلَهُ مَثَابَةً** - مَكَاناً يَعُودُونَ إِلَيه - **وَوَضَعَ البَيتَ الحَرَامَ تَحتَ البَيتِ المَعمُور، وَجَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمناً، فَصَارَ الطَّوَافُ سَبعَةَ أَشوَاطٍ وَاجِباً عَلَى العِبَاد، لِكُلِّ أَلفِ سَنَةٍ شَوطاً وَاحِداً، لأَنَّ المَلَائِكَةَ طَافُوا بِعَرشِه سَبعَةَ آلَافِ سَنَة**) رُمُوزٌ وَدَلَالَاتٌ.

(بِحَارِ الأَنوَار) للمَجلِسِيّ: عَن سَيِّدِ الأَوصِيَاء صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، أَذهَبُ إِلَىٰ مَوطِنِ الحَاجَة: (**فَخَرَّ النُّورُ سَاجِداً** - نُورُ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه فِي عَالَمِ القَدَاسَةِ وَغَيبِ الغُيُوب - **ثُمَّ قَامَ فَقُطِرَت مِنهُ قَطَرَات، كَانَ عَدَدُهَا مِئَةَ أَلفٍ وَأَربَعَةً وَعِشرِينَ أَلفَ قَطرَة، فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِن كُلِّ قَطرَةٍ مِن نُورِه نَبِيّاً مِنَ الأَنبِيَاء، فَلَمَّا تَكَامَلَت الأَنوَار** - أَنوَارُ الأَنبِيَاء - **صَارَت تَطُوفُ حَولَ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه كَمَا تَطُوفُ الحُجَّاجُ حَولَ بَيتِ اللَّهِ الحَرَام**) وَالحِكَايَةُ أَعمَقُ من كُلِّ هٰذَا لأَنَّ الخِطَابَ هٰذَا بِلِسَانِ المُدَارَاة بِدَلِيلَين:

الدَّلِيلُ الأَوَّل : عَظَمَةُ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الَّتِي هِيَ أَعظَمُ عَظَمَةِ اللَّه، فَمِن أَينَ يَتَأَتَّىٰ لِلُّغَة أَن تُحِيطَ بِذَلِك، **وَثَانِياً:** خُلَاصَةُ مَا جَاءَ من مَعَارِفِ الكِتَابِ وَالعِترَة، أَتَحَدَّثُ عَنِ الكِتَابِ المُفَسَّرِ بِتَفسِيرِهِم، وَعَن حَدِيثِ العِترَةِ المُفَهَّمِ بِتَفهِيمِهِم، من أَنَّ الأَحَادِيثَ هذه جَاءَت بِلِسَانِ المُدَارَاة.

إِذاً حَقِيقَةُ الطَّوَافِ طَوَافٌ حَولَ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، الكَعبَةُ هِيَ مَظهَرٌ من مَظَاهِرِهِم، وَلِذَا هُم يَقُولُونَ: (نَحنُ الكَعبَةُ، نَحنُ القِبلَةُ) كَطَوَافِ أَنوَارِ الأَنبِيَاء قَبلَ أَن تَتَكَامَلَ أَنوَارُهُم لَا يَحِقُّ لَهُم أَن يَطُوفُوا حَولَ نُورِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآلِه، مثلَمَا قَالَ أَمِيرُ المُؤمِنِين فِي كَلِمَاتِه.

(بِحَارِ الأَنوَار) للمَجلِسِيّ: هٰكَذَا نُخَاطِبُ إِمَامَنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه:(**السَّلَامُ عَلَىٰ فَرحَةِ القُلُوبِ وَفَرَجِ المَكرُوبِ وَشَرِيفِ الأَشرَافِ وَمَفخَرِ عَبدِ مَنَاف، يَا لَيتَنِي مِنَ الطَّائِفِينَ بِعَرصَتِه وَحَضرَتِه** – العَرصَةُ، السَّاحَة - **مُستَشهِداً لِبَهجَةِ مُؤَانَستِه**) ثُمَّ تَستَشهِدُ الزِّيَارَةُ بِهٰذَا البَيتِ الشِّعرِيّ:

أَطُوفُ أَطُوفُ بِبَابِكُم فِي كُلِّ حِينٍ ... كَأَنَّ بِبَابِكُـــم جُعـــلَ الطَّـــــــوَافُ

وَصَلنَا إِلَىٰ هٰذِه الخُلَاصَة : من أَنَّ الرُّمُوزَ فِي الحَجِّ وَغَيرِ الحَجِّ، وَلَكِنَّ كَلَامَنَا عَنِ الحَجِّ الزَّهرَائِيِّ لأَنَّ البَرنَامَجَ مُختَصٌّ بِهٰذَا المَوضُوع، فَرُمُوزُ الحَجِّ فِي المَنَاسِكِ وَالطُّقُوسِ لَهَا آفَاقٌ مُتَعَدِّدَة، وَلَكِنَّ غَايَتَهَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، فَيَا أَيُّهَا المُعتَمِرُ وَيَا أَيُّهَا الحَاجُّ عَلَيكَ أَن تَغتَرِفَ من هٰذَا الفَيض.

- **العُنوانُ الرَّابِعُ: زَهرَائِيَّةُ الحَجِّ بَرَاءَةً وَوَلايَةً.**

الدِّينُ يُبنَى عَلَى عَمُودَينِ: **عَلَى عَمُودِ البَرَاءَة، وَعَمُودِ الوَلَايَة:** إِذَا بُنِيَ الدِّينُ عَلَى عَمُودِ البَرَاءَة فَقَط فَهَذَا دِينٌ قَذِر، وَإِذَا بُنِيَ الدِّينُ عَلَى عَمُودِ الوَلَايَة فَقَط فَهَذَا دِينٌ أَبتَر، دِينُهُم دِينُ البَرَاءَة وَالوَلَايَة، وَلِذَا فَإِنَّ الحَجَّ لَن يَكُونَ حَجّاً إِن لَم يَكُن مَبنِيّاً عَلَى البَرَاءَة وَالوَلَايَة، فهو حج باطل، حَقِيقَةُ البَرَاءَة وَالوَلَايَة مَثَّلَهَا اللَّهُ لَنَا فِي الزَّهرَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهَا، وَحِينَمَا يُؤَسَّسُ عَلَى هَذَينِ العَمُودَين فَإِنَّ تَأسِيسَهُ سَيَكُونُ تَأسِيساً زَهرَائِيّاً، هَذَا هُوَ المُرَادُ مِنَ الحَجِّ الزَّهرَائِيِّ.

سَأُحَدِّثُكُم عَنِ البَرَاءَة أَوَّلاً: إِنَّهَا إِشَارَاتٌ مُقتَضَبَةٌ فِي أَجوَاءِ عِبَادَةِ الحَجّ:

(بَصَائِرِ الدَّرَجَات) لِمُحَمَّدٌ بنُ الحَسَنِ الصَّفَّار، أَذهَبُ إِلَى مَوطِنِ الحَاجَة: (**ثُمَّ قَالَ:** - عَلِيّ بنُ عِيسَى العَلَوِيّ - **أَخبَرَنِي أَبِي عَن جَدِّي أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَبِي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ** - إِمَامُنَا البَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **بِمِنًى وَهُوَ يَرمِي الجَمَرَات** - حَدَّثتُكُم عَن جَمعِ الحُصَيَّات من أَرضِ المُزدَلِفَة وَقُلتُ لَكُم؛ (عَلَيكُم أَن تُضِيفُوا خَمسَ حُصَيَّات سَأُحَدِّثُكُم عَنهَا بَعدَ ذَلك) - **وَأَنَّ أَبَا جَعفَرٍ رَمَى الجَمَرَات، قَالَ: فَاستَتَمَّهَا** - أَكمَلَ رَمِيَهُ للجَمَرَات - **ثُمَّ بَقِيَ فِي يَدِهِ بَعد** - الرَّمي - **خَمسُ حُصَيَّات، فَرَمَى اثنَتَينِ فِي نَاحِيَة، وَثَلَاثَةً فِي نَاحِيَة** - لَم يَرمِ الحُصَيَّات بِاتِّجَاه الجَمَرَات - **فَقَالَ لَهُ جُعِلتُ فِدَاكَ، لَقَد رَأَيتُكَ صَنَعتَ شَيئاً مَا صَنَعَهُ أَحَدٌ قَط، رَأَيتُكَ رَمَيتَ الجَمَرَات، ثُمَّ رَمَيتَ بِخَمسَة بَعدَ ذَلك، ثَلَاثَةً فِي نَاحِيَة "وَاثنَتَينِ" فِي نَاحِيَة، قَالَ: نَعَم، إِنَّهُ إِذَا كَانَ كُلُّ مَوسِمٍ أَخرِجَا** - الأَوَّلُ وَالثَّانِي - **الفَاسِقَانِ الغَاصِبَان ثُمَّ يُفَرَّقُ بَينَهُمَا هٰهُنَا** - فَيَكُونُ أَحَدُهُمَا فِي هٰذِه الجِهَة، وَالآخَرُ فِي الجِهَة الثَّانِيَة - **لَا يَرَاهُمَا إِلَّا إِمَامٌ عَدلٌ** - هُوَ الإِمَامُ المَعصُوم - **فَرَمَيتُ الأَوَّلَ اثنَتَين وَالآخَرَ ثَلَاثَةً لِأَنَّ الآخَرَ أَخبَثُ مِنَ الأَوَّل**) هُوَ قَاتِلُ فَاطِمَة، وَإِلَّا فَإِنَّ الأَوَّلَ هُوَ الآمِرُ بِقَتلِهَا، لَكِنَّ الَّذِي نَفَّذَ القَتلَ هُوَ الثَّانِي.

(الكَافِي الشَّرِيف) (**بِسَنَدِ الكُلَينِيّ، عَن سَدِيرٍ الصَّيرَفِيّ سَأَلتُ أَبَا جَعفَرٍ البَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه عَنهُمَا** - عَنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي - **فَقَالَ: يَا أَبَا الفَضل** - هٰذِه كُنيَةٌ كَانَت لِسَدِير - **مَا تَسأَلُنِي عَنهُمَا؟ فَوَاللَّه مَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ قَط إِلَّا سَاخِطاً عَلَيهِمَا وَمَا مِنَّا اليَومَ إِلَّا سَاخِطاً عَلَيهِمَا، يُوصِي بِذَلِكَ الكَبِيرُ مِنَّا الصَّغِير، إِنَّهُمَا ظَلَمَانَا حَقَّنَا وَمَنَعَانَا فَيئَنَا وَكَانَا أَوَّلَ مَن رَكِبَ أَعنَاقَنَا وَبَثَقَا عَلَينَا بَثقاً فِي الإِسلَامِ لَا يُسَكَّرُ أَبَداً حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا** - "بَثَقَا بَثقاً"؛ أَي فَتَحَا فَتحَةً لَا تُسَدّ - **أَو يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُنَا** - حِينَمَا تَرِفُّ رَايَاتُهُ مِنَ اليَمَن، إِنَّهُ اليَمَانِيُّ، بِالاصطِلَاحَاتِ المُعَاصِرَة النَّاطِقُ الرَّسمِيّ، لِأَنَّ اليَمَانِيّ سَيُعلِنُ العَقِيدَةَ الوَاضِحَةَ وَالعَقِيدَةَ البَيِّنَةَ عَلَى العَمُودَين، عَلَى عَمُودِ البَرَاءَة وَالوَلَايَة بِنَحوِهَا الصَّرِيح، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ رَايَتَهُ أَهدَى الرَّايَات - **لَأَبدَى مِن أُمُورِهِمَا مَا كَانَ يُكتَم** - القَبَائِح - **وَلَكَتَمَ مِن أُمُورِهِمَا مَا كَانَ يَظهَر** - مِنَ المَنَاقِبِ الكَاذِبَة - **وَاللَّهِ مَا أَسَّسَت مِن بَلِيَّةٍ وَلَا قَضِيَّةٍ تَجرِي عَلَينَا أَهلَ البَيتِ إِلَّا هُمَا أَسَّسَا أَوَّلَهُمَا فَعَلَيهِمَا لَعنَةُ اللَّه وَالمَلَائِكَة وَالنَّاسِ أَجمَعِين**).

(الإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَة)، وَأَيضاً يُعرَفُ بِعُنوَانٍ آخَر؛ (تَأرِيخُ الخُلَفَاء)، لِابنِ قُتَيبَةَ الدِّينَورِيّ: (**فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: انطَلِق بِنَا إِلَى فَاطِمَةَ فَإِنَّا قَد أَغضَبنَاهَا** - أَنَا لَا أَقُولُ من أَنَّ كُلَّ حَرفٍ فِي هٰذَا الكَلَامِ دَقِيقٌ، إِنَّنِي أَقبَلُ الكَلَامَ بِالإِجمَال، هٰذِه كُتُبُ أَعدَاء فَاطِمَة، لَكِنَّ آثَارَ الجَرِيمَةِ مَوجُودَةٌ - **فَانطَلَقَا جَمِيعاً فَاستَأذَنَا عَلَى فَاطِمَةَ فَلَم تَأذَن لَهُمَا فَأَتَيَا عَلِيّاً فَكَلَّمَاهُ، فَأَدخَلَهُمَا عَلَيهَا، فَلَمَّا قَعَدَا عِندَهَا حَوَّلَت وَجهَهَا إِلَى الحَائِط، فَسَلَّمَا عَلَيهَا فَلَم تَرُدّ عَلَيهِمَا السَّلَام** - لِأَنَّهُمَا لَم يَكُونَا مُسلِمَين - **فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكرٍ فَقَالَ: يَا حَبِيبَةَ رَسُولِ اللّه، وَاللّه إِنَّ قَرَابَةَ رَسُولِ اللّه أَحَبُّ إِلَيَّ مِن قَرَابَتِي، وَإِنَّكِ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِن عَائِشَةَ ابنَتِي، وَلَوَدِدتُ يَومَ مَاتَ أَبُوكِ أَنِّي مُتّ وَلَا أَبقَى بَعدَه، أَفَتَرَانِي أَعرِفُكِ وَأَعرِفُ فَضلَكِ وَشَرَفَكِ وَأَمنَعُكِ حَقَّكِ وَمِيرَاثَكِ مِن رَسُولِ اللّه؟ إِلَّا أَنِّي سَمِعتُ أَبَاكِ رَسُولَ اللّه يَقُول: لَا نُورَث، مَا تَرَكنَا فَهُوَ صَدَقَة** - هٰذِه أَكَاذِيبُهُم، هَذَا الحَدِيثُ يَتَعَارَضُ مَعَ مَنطِقِ القُرآن - **فَقَالَت: أَرَأَيتُكُمَا إِن حَدَّثتُكُمَا حَدِيثاً عَن رَسُولِ اللّه تَعرِفَانَهُ وَتَفعَلَانِ بِه؟ قَالَا: نَعَم، فَقَالَت: نَشَدتُكُمَا اللَّهَ أَلَم تَسمَعَا رَسُولَ اللَّه يَقُول: رِضَى فَاطِمَةَ مِن رِضَايَ وَسُخطُ فَاطِمَةَ مِن سُخطِي، فَمَن أَحَبَّ فَاطِمَةَ ابنَتِي فَقَد أَحَبَّنِي، وَمَن أَرضَى فَاطِمَةَ فَقَد أَرضَانِي، وَمَن أَسخَطَ فَاطِمَةَ فَقَد أَسخَطَنِي؟ قَالَا: نَعَم، سَمِعنَاهُ مِن رَسُولِ اللّه، قَالَت: فَإِنِّي أُشهِدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ أَنَّكُمَا أَسخَطتُمَانِي وَمَا أَرضَيتُمَانِي، وَلَئِن لَقِيتُ النَّبِيَّ لَأَشكُوَنَّكُمَا إِلَيه**).

(صَحِيحُ البُخَارِيّ) (**بِسَنَده - عَنِ المِسوَرِ ابنِ مَخرَمَة** - مِنَ الصَّحَابَة هٰذَا - **أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم يقول: فَاطِمَةُ بَضعَةٌ مِنِّي، فَمَن أَغضَبَهَا أَغضَبَنِي**) فِي مَوضِعٍ آخَر مِنَ الكِتَابِ نَفسِه: (**وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاء أَهلِ الجَنَّة**).

كِتَابُ المَغَازِي، البُخَارِيّ يَروِي هٰذَا الحَدِيث: (**بِسَنَده، عَن عَائِشَة** - فِي مَسأَلَة مُطَالَبَة الصِّدِّيقَة الكُبرَى مِيرَاثَهَا من أَبِي بَكر، إِلَى أَن تَقُولَ عَائِشَة: (**فَأَبَى أَبُو بَكرٍ أَن يَدفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ منهَا شَيئاً** - من مِيرَاثِهَا - **فَوَجَدَت** - أَي فَغَضِبَت - **فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكرٍ فِي ذَلِك فَهَجَرَتهُ فَلَم تُكَلِّمهُ حَتَّى تُوُفِّيَت، وَعَاشَت بَعدَ النَّبِيّ سِتَّةَ أَشهُر، فَلَمَّا تُوُفِّيَت دَفَنَهَا زَوجُهَا عَلِيٌّ لَيلاً وَلَم يُؤذِن بِهَا** - لَم يُخبِر، لَم يُعلِم - **أَبَا بَكرٍ، وَصَلَّى عَلَيهَا**) إِمَامُهَا عَلِيٌّ، أَمَّا أَبُو بَكرٍ فَلَم يَحضَر جِنَازَتَهَا.

(عَوَالِمِ العُلُومِ وَالمَعَارِف وَالأَحوَال) لِلمُحَدِّث عَبد اللَّه البَحرَانِيّ، الزَّهرَاءُ هٰكَذَا تَقُول: (**لَا تُصَلِّي عَلَيَّ أُمَّةٌ نَقَضَت عَهدَ اللَّه وَعَهدَ أَبِي رَسُولِ اللّه فِي أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيّ وَظَلَمُونِي حَقِّي، وَأَخَذُوا إِرثِي، وَخَرَّقُوا صَحِيفَتِي الَّتِي كَتَبَهَا لِي أَبِي بِمُلكِ فَدَك** - خَرَّقَهَا عُمَر فِي مَسجِدِ النَّبِيّ، وَعَلَى رُؤُوسِ

الصَّحابَة، إلَىٰ أن تَقُولَ الصِّدِّيقَةُ الكُبرَىٰ: **فَجَمَعُوا الحَطَبَ الجَزلَ عَلَىٰ بَابِنَا** - هُوَ الحَطَبُ الَّذي يَكُونُ سَرِيعَ الاشتعَال وَشَدِيدَ الاحتِرَاق وَطَوِيلَ الجَمر - **وَأَتَوا بِالنَّارِ لِيُحرِقُوهُ وَيُحرِقُونَا فَوَقَفتُ بِعُضَادَةِ البَابِ وَنَاشَدتُهُم بِاللهِ وَبِأبِي أن يَكُفُّوا عَنَّا وَيَنصُرُونَا، فَأَخَذَ عُمَرُ السَّوطَ من يَدِ قُنفُذ مَولَىٰ أَبِي بَكرٍ فَضَرَبَ بِهِ عَضُدِي، فَالتَوَىٰ السَّوطُ عَلَىٰ عَضُدِي حَتَّى صَارَ كَالدُّمْلُج** - "الدُّمْلُج"؛ زِينَةٌ تَلبَسُهَا المَرأَةُ فِي عَضُدِهَا - **وَرَكَلَ البَابَ بِرِجلِهِ** - عُمَر - **فَرَدَّهُ عَلَيَّ وَأَنَا حَامِل، فَسَقَطتُ لِوَجهِي وَالنَّارُ تَسعَرُ وَتَسفَعُ وَجهِي، فَضَرَبَنِي بِيَدِه حَتَّىٰ انتَثَرَ قُرطِي مِن أُذُنِي، وَجَاءَنِي المَخَاضُ فَأَسقَطتُ مُحسِناً قَتِيلاً بِغَيرِ جُرم، فَهَذِه أُمَّةٌ تُصَلِّي عَلَيَّ وَقَد تَبَرَّأَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ منهُم، وَتَبَرَّأتُ منهُم).**

(صَحيح مُسلم) (**بِسَنَدِ مُسلِم، قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضعَةٌ مِنِّي، يُؤذِينِي مَا آذَاهَا**) فِي سُورَةِ الأحزَاب إِنَّهَا الآيَةُ السَّابِعَةُ وَالخَمسُون بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَه لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَة وَأَعَدَّ لَهُم عَذَاباً مُهِينَا**﴾.

(الكَافِي الشَّرِيف) (**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينِيّ - **عَن إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: إِذَا دَخَلتَ المَسجِدَ الحَرَامَ وَحَاذَيتَ الحَجَرَ الأَسوَد** - إِمَّا كُنتَ قَادِراً عَلَىٰ مُلَامَستِه، أَو كُنتَ قَرِيباً منه - **فَقُل: أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُه، آمَنتُ بِاللَّه وَكَفَرتُ بِالطَّاغُوت وَبِاللَّات وَالعُزَّىٰ** - هَذِه العَنَاوِينُ فِي ثَقَافَةِ العِترَةِ الطَّاهِرَة تَعنِي الأَوَّلَ وَالثَّانِي وَالثَّالِث - **وَبِعِبَادَةِ الشَّيطَان، وَبِعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدعَىٰ من دُونِ اللّه، ثُمَّ ادنُ مِنَ الحَجَرِ وَاستَلِمهُ بِيَمِينِك، ثُمَّ تَقُول: بِسمِ اللّهِ وَاللَّهُ أَ كبَر، اللَّهُمَّ أَمَانَتِي أَدَّيتُهَا، وَمِيثَاقِي تَعَاهَدتُهُ لِتَشهَدَ عِندَكَ لِي بِالمُوَافَاة**) وَلَايَةٌ وَبَرَاءَة، هُوَ هَذَا الحَجّ.

(الهِدَايَة) للصَّدُوق: (**ثُمَّ استَلِم الحَجَرَ** - الأَسوَد - **وَقَبِّلهُ فِي كُلِّ شَوط، فَإِن لَم تَقدِر عَلَيه فَافتَتِح بِهِ** - فِي الشَّوطِ الأَوَّل - **وَاختِم بِهِ** - فِي نِهَايَةِ الشَّوطِ السَّابِع - **وَإِن لَم تَقدِر عَلَيه فَامسَحهُ بِيَدِكَ اليُمنَىٰ وَقَبِّلهَا** - قَبِّل يَدَك - **فَإِن لَم تَقدِر عَلَيه فَأَشِر إِلَيهِ بِيَدِكَ وَقَبِّلهَا وَقُل: اللَّهُمَّ أَمَانَتِي أَدَّيتُهَا، وَمِيثَاقِي تَعَاهَدتُهُ لِتَشهَدَ لِي بِالمُوَافَاة، آمَنتُ بِاللّه وَكَفَرتُ بِالجِبتِ وَالطَّاغُوتِ وَاللَّاتِ وَالعُزَّىٰ وَعِبَادَةِ الشَّيطَان وَعِبَادَةِ الأَوثَان وَعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدعَىٰ من دُونِ اللّه، فَإِن لَم تَستَطِع أَن تَقُولَ هَذَا كُلَّهُ** - بِسَبَبِ التَّقيّة – **فَبَعضَهُ**) "**آمَنتُ بِاللّه**"؛ هذه هِيَ الوَلَايَة، "**وَكَفَرتُ بِالجِبتِ وَالطَّاغُوتِ وَاللَّاتِ وَالعُزَّىٰ وَعِبَادَةِ الشَّيطَانِ وَعِبَادَةِ الأَوثَانِ وَعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدعَىٰ من دُونِ اللّه**"؛ البراءة.

(تَفسِير العَيَّاشِيّ) (**عَن أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعفَرٍ** - البَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه - **يَا أَبَا حَمزَة، إِنَّمَا يَعبُدُ اللَّهَ مَن عَرَفَ اللَّه فَأَمَّا مَن لَا يَعرِفُ اللَّه كَأَنَّمَا يَعبُدُ غَيرَه هَكَذَا ضَلَالاً قُلتُ: أَصلَحَكَ اللَّه، وَمَا مَعرِفَةُ اللَّه؟ قَالَ: يُصَدِّقُ اللَّه وَيُصَدِّقُ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآلِه فِي مُوَالَاةِ عَلِيٍّ وَالائتِمَامِ بِه وَبِأَئِمَّةِ الهُدَىٰ من بَعدِه وَالبَرَاءَةِ إِلَىٰ اللَّه وَالبَرَاءَةُ إِلَىٰ اللَّه من عَدُوِّهِم، وَكَذَلِكَ عِرفَانُ اللَّه، قَالَ: قُلتُ: أَصلَحَكَ اللَّه، أَيُّ شَيءٍ إِذَا عَمِلتُهُ أَنَا استَكمَلتُ حَقِيقَةَ الإِيمَان؟ قَالَ: تُوَالِي أَولِيَاءَ اللَّه وَتُعَادِي أَعدَاءَ اللَّه** - الوَلَايَةُ وَالبَرَاءَة العَمُودَان اللَّذَان يُبنَىٰ عَلَيهِمَا الإِيمَان **وَتَكُونُ مَعَ الصَّادِقِين كَمَا أَمَرَكَ اللَّه** - مثلَمَا نَقرَأُ فِي سُورَةِ التَّوبَة؛ فِي الآيَةِ التَّاسِعَة بَعدَ العَاشِرَة بَعدَ المِئَة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ هَذَا هُوَ أَمرُ اللَّه - **قَالَ: قُلتُ: وَمَن أَولِيَاءُ اللَّه وَمَن أَعدَاءُ اللَّه؟ فَقَالَ: أَولِيَاءُ اللَّه؛ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه، وَعَلِيّ، وَالحَسَنُ، وَالحُسَينُ، وَعَلِيُّ بنُ الحُسَينِ، ثُمَّ انتَهَىٰ الأَمرُ إِلَينَا** - إِلَىٰ البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **ثُمَّ ابنِي جَعفَر، وَأَومَأَ إِلَىٰ جَعفَر وَهُوَ جَالِسٌ** - إِنَّهُ إِمَامُنَا الصَّادِق - **فَمَن وَالَىٰ هَؤُلَاءِ فَقَد وَالَىٰ اللَّه وَكَانَ مَعَ الصَّادِقِينَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّه** - الإِمَامُ تَوَقَّفَ عِندَ جَعفَرٍ الصَّادِق لأَنَّ أَبَا حَمزَةَ الثُّمَالِيّ سَيُدرِكُ إِمَامَةَ الصَّادِق من بَعدِ إِمَامِنَا البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِمَا - **قُلتُ: وَمَن أَعدَاءُ اللَّه أَصلَحَكَ اللَّه؟ قَالَ: الأَوثَانُ الأَربَعَة، قَالَ: قُلتُ: مَن هُم؟ قَالَ: أَبُو الفَصِيل** - وَهَذَا من أَسمَاءِ أَبِي بَكرٍ فِي أَحَادِيثِ أَهلِ البَيت - **وَرُمَعٌ** - رُمَعُ عَكسٌ لاسمِ عُمَر، وَهَذَا مَوجُودٌ فِي رِوَايَاتِنَا وَأَحَادِيثِنَا، مثلَمَا يَعكسُونَ الأَئِمَّةُ اسمَ العَبَّاس إِلَىٰ سَابِع حِينَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَن بَنِي سَابِع يَعنِي عَن بَنِي عَبَّاس - **وَنَعثَلٌ** – عثمان - **وَمُعَاوِيَة وَمَن دَانَ بِدِينِهِم، فَمَن عَادَىٰ هَؤُلَاءِ فَقَد عَادَىٰ أَعدَاءَ اللَّه**).